



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>Dr. Saleh Kazem
SakbanUniversity of Wasit /
College of Education
for Human SciencesEmail:
salehsagban@gmail.com**Keywords:**selection , stories ,
Quranic statement**Article info****Article history:**

Received 29.AUQ.2023

Accepted 28.SEP.2023

Published 20.NOV.2023

**The effect of choosing words and methods of rhetoric on
the meaning of Quranic stories****A B S T R A C T**

The research is based on studying the effectiveness of selection in choosing words in Qur'anic stories, and selection is based on the effectiveness of variation in using a word without a word or an expression without an expression in order to convey the meaning that is intended to be conveyed, and this was in the methods of statement: simile, metaphor, and metonymy, and this lesson came in the Qur'anic stories that It is represented by the metaphorical verbal selection, as it is able to convey the story with all its suggestive details with the ability to accurately convey the emotional emotions that accompany the events through the selection of the suggestive word that expresses that.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol53.Iss1.3699>

أثر انتقاء ألفاظ أساليب علم البيان في دلالة القصص القرآني

أ.م.د. صالح كاظم صكبان

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث:

البحث يقوم على دراسة فاعلية الانتقاء في اختيار الألفاظ في القصص القرآني ، والانتقاء يقوم على فاعلية العدول في استعمال لفظ دون لفظ أو تعبير دون تعبير من أجل إيصال الدلالة المراد بثها وكان ذلك في أساليب البيان المجاز العقلي، والمجاز المرسل، والتشبيه، والاستعارة، والكناية وهذا الدرس جاء في القصص القرآني الذي تمثل به الانتقاء اللفظي المجازي، بوصفه قادراً على نقل القصة بكل مفاصلها الموحية مع القدرة على نقل الانفعالات الوجدانية التي تصاحب الأحداث بدقة من خلال انتقاء اللفظ الإيحائي المعبر عن ذلك.

الكلمة المفتاحية: انتقاء ، القصص ، البيان القرآني

أثر انتقاء ألفاظ أساليب علم البيان في دلالة القصص القرآني

قبل دراسة أثر الانتقاء في أساليب البيان القصصية القرآنية، نقدم تمهيدا للبيان وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة:

البيان لغة هو: " ما يُبَيَّن به الشيء من الدلالة وغيرها . وبأن الشيء بياناً : اتضح ، فهو بَيِّن ...وأبْنَتْهُ أنا أي أوضحته . واستبان الشيء : ظهر" (ابن منظور ا.، د . ت، صفحة بان) ويربط ابن فارس البيان بالوضوح بقوله: " وبأن الشيء إذا اتضح وانكشف فلان أبين من فلان، أي أوضح كلاماً منه " (ابن فارس، ١٩٩٧م، صفحة ج ١ : ٣٢٨) . فعلى ما تقدم فالبيان: هو الكشف والوضوح في الكلام وسنرى أن المدلول الاصطلاحي لا يختلف في دلالاته عن المعنى اللغوي.

أما البيان اصطلاحاً: قال فيه السكاكي : " إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه" (السكاكي، ١٩٨٣ م، صفحة ٣٢٩) وقال القزويني : " هو علم يُعرف إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة في وضوح الدلالة عليه" (القزويني، ٢٠٠٣ م، صفحة ١٦٣) . وجاء ذكر البيان في كتاب الله تعالى في قوله :

" هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)" (القرآن الكريم، صفحة آل عمران : ١٣٨) . وقصد به طريق الدين البين الواضح الذي جاء عن طريق القرآن الكريم . وبهذا فالبيان عند البلاغيين فهم ووضوح وإيصال للدلالة ، بمعنى آخر فالدلالة الاصطلاحية تشير بشكل لا يقبل للرفض لدلالة الانتقاء في التعبير من أجل الوضوح والكشف، وقد مرَّ البيان بتاريخ متتابع حتى وصل لما هو لدينا اليوم من قوالب لأساليب علم البيان المعروفة.

وقد قيل أن الجاحظ (ت ١٥٥ هـ) سبق العلماء في الإشارة إلى البيان ، وقد سمي أحد كتبه بـ (البيان والتبيين) وقد أعطى تعريفاً له إذ قال: " البيان اسم جامع لكل شيء: كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام : فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى . فذلك هو البيان في ذلك الموضوع" (الجاحظ أ.، ١٩٩٨ م، صفحة ٧٦/١) . وبين عبد القاهر الجرجاني فضل البيان بقوله: " ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً ، وأبسوق فرعاً ، وأحلى جنى ، وأعذب ورداً ، وأكرم نتاجاً ، وأنور سراجاً ، من علم البيان ، الذي لولاه لم ترَ لساناً يَحُوك الوشي ، ويصوغُ الحلى ، ويلفظ الدُرَّ وينفثُ السحرَ " (الجرجاني، د.ت، صفحة ٥ - ٦)، وبعد ذلك فالبيان متوزع بين المجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والكناية وهي أبوابه ، وسيأتي الباحث على دراسة أثر انتقاء الألفاظ فيها من خلال القصص القرآني الذي تم اختياره ؛ لأنه نسيج متكامل تظهر فيه العواطف والانفعالات الإنسانية المتنوعة التي يكون للانتقاء دور فاعل في كشف دلالاتها .

١. أثر انتقاء الألفاظ في دلالة المجاز في القصص القرآني:

المجاز: هو باب من أبواب البيان ، والمجاز على أنواع : منه المجاز المرسل، ومنه المجاز العقلي: أما المجاز المرسل فهو: " الذي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي الذي استعمل اللفظ للدلالة به عليه أمراً غير المشابهة، أو قائماً على التوسع في اللغة دون ضابط معين. وأنه سمي "مجازاً مرسلًا لكونه مرسلًا عن التقييد بعلاقة المشابهة." (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ١ / ٢٧٢) والنوع الآخر هو: " المجاز العقلي: ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له. ويسمى المجاز الحكمي، والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب. " (عتيق، د.ت، صفحة ١٤٣)

ويأتي انتقاء ألفاظ المجاز في القصص القرآني هادفاً إلى الحث على الاستبشار والتفاؤل ، مثال ذلك ما قاله ساقى الملك ، وهو في السجن مع يوسف (عليه السلام) طالبا تفسير رؤياه ، في قوله تعالى :

" وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) " (القرآن الكريم، صفحة يوسف ٣٦)

إذا نرى عبارة : (إني أُراني أَعْصِرُ خَمْرًا) مجازاً مرسلًا علاقته اعتبار ما سيؤول إليه في المستقبل " فبدل أن يقول: إني أُراني أَعْصِرُ عِنْبًا ؛ ليكون في المستقبل خمرًا، قال: إني أُراني أَعْصِرُ خَمْرًا. والقرينة الصارفة قرينة عقلية ؛ لأن الخمر لا تعصر " (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ٢٨١/٢) ويظهر الانتقاء في عبارة (خمرًا) التي تم إبدالها بلفظة (عنبًا)، وليس الأمر هنا أن انتقاء لفظة (خمر) دون (عنب) هو الاختصار بقدر ما هو رغبة ساقى الملك بالتفاؤل بالرؤيا ، وكأنه أراد أن يغازل مشاعر يوسف (عليه السلام) بأنه سيعود لخدمة الملك ويخرج من السجن، وكان يوسف (عليه السلام) تتناغم معه فكانت الإجابة الأولى من يوسف (عليه السلام) له مقابلة لما قدم من انتقاء كنائي وداخله في تحقق البشارة بقول يوسف (عليه السلام) : " أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا " (القرآن الكريم، صفحة يوسف ٤١) فنرى النبي قدم البشارة التي أَرادها للسجين عارفاً لما أَرادها من الأسلوب البلاغي المتقدم.

وقد يكون انتقاء لفظ المجاز في القصة القرآنية، دلالة على البشرى والتطمين، كما في خطاب الله . سبحانه وتعالى . لنبيه إبراهيم (عليه السلام):

" وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) " (القرآن الكريم، صفحة الصافات ٩٩-١٠١)

فنرى أنَّ الخطاب القرآني استعمل المجاز : " ففي كلمة (حليم) مجاز مرسل والعلاقة مستقبلية ؛ لأن الآية تريد ما سيكون عليه الغلام لا ما هو عليه الآن. والحلم صفة لا يكتسبها الإنسان إلا بعد الإدراك ولا يوصف بها الغلام". (قاسم و ديب، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٣٠) أي إن الله تعالى إستعمل لفظة (حليم) التي لم يحن وقتها فقبلها ولادة الصبي ؛ لتكون هبة مضاعفة من الجليل لنبيه الكريم ، فهو مع كونه قد رزقه صبيا فإنه سيصبح حليما . وتلك بشارة مضاعفة فنعرف أن قول الله الحق ، وكم من ابن نبي لم يكن كأبيه ، كعمل ابن نوح (عليه السلام) الذي ذكر بقوله تعالى: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) " (القرآن الكريم، الصفحات هود ٤٥ ، ٤٦).

وقد يأتي الانتقاء في المجاز القرآني ؛ ليجلب مسار التصديق الذي تتطلب القصة القرآنية طرحه ، كما في خطاب أخوة يوسف لأبيهم يعقوب (عليه السلام) ، في قوله تعالى :

"وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ " (القرآن الكريم، صفحة يوسف ٨٢)

القصة القرآنية تبين رغبة أخوة يوسف (عليه السلام) بتصديق أبيهم وعبرة : "أسأل القرية أي: أهل القرية، ففي {القرية} مجاز مرسل علاقته المحلية ؛ لأنَّ القرية بمعناها الحقيقي محل لساكنيها، وقرينة المجاز قوله: {وأسأل} لاستحالة سؤال القرية بمعناها الأصلي. " (عوني، د.ت، صفحة ٢٩٩ / ٣) واختيار لفظ المحلية المتقدم كان هدفه المبالغة ؛ لغرض جلب تصديق أبيهم الذي أصبح بعيد المنال بعد إضاعتهم ليوسف (عليه السلام) قبلا.

وقد يكون سبب انتقاء المجاز؛ هو التركيز على ماهية الفائدة من الطلب ، فتكون اللفظة المنتقاة العامل الموصل للغرض كما في دعاء إبراهيم (عليه السلام):

((رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤))) (القرآن الكريم، الصفحات الشعراء ٨٣ ، ٨٤) .

فهنا نرى النص القرآني قام بانتقاء لفظ (اللسان) بدل لفظ (الذکر الطيب) وهي علاقة آية للمجاز المرسل و " الآلية: هي أن يطلق اسم الآلة، ويراد أثرها الناتج عنها ... أي: ذكر صادقاً، وثناءً عطراً فيمن يأتي بعدي من الأمم. ففي لسان صدق { مجاز مرسل علاقته الآلية؛ لأنّ اللسان بمعناه الحقيقي آلة، وواسطة للذكر الحسن الذي هو المعنى المراد، والقرينة قوله: {في الآخريين} لاستحالة بقاء هذه الجارحة بمعناها الأصلي فيمن يأتي من الأمم " (عوني، د.ت، صفحة ٣ / ٢٩٩) والظاهر أنّ الأنبياء ديدنهم هو المحافظة على تقوى الله . سبحانه ، والرغبة ببقاء ذكركم الطيب، ولذا جاء الانتقاء ؛ ليكشف عن طبيعة الطلب المقدم من إبراهيم (عليه السلام) الدال على ذلك ، بمعنى آخر فقد أراد استمرار ذكره الطيب من خلال التركيز على آله التي تقوم بصنعه وبثه بين الناس."

وقد يكون المجاز في القصة القرآنية مجسدا لحالة الذهول والتعجب التي يكشفها الموقف القصصي المطروح، كما في قوله تعالى:

" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" (٣١) (القرآن الكريم، صفحة يوسف ٣١)

فتقطع الأيدي هو من المجاز المرسل . إذ تم اطلاق الكل (اليد) وأريد الجزء (الأصابع) وسبب انتقاء الأيدي؛ هو لتجسيد شدة ذهول النسوة حين رأت يوسف (عليه السلام) ، فقد "جعلن يحزرن أيديهن بالسكين ولا يحسبن إلا أنهن يحزرن الترنج فقد ذهب عقولهن مما رأين " (الطبري م.، ١٩٩٤ م، صفحة ١٦ / ٧٨) بعبارة أخرى فإن انتقاء لفظ الأيدي التي تم فيها القطع ، هي مبالغة بالتجريح والذهول وكأن الأذى حدث في اليد كلها وقطعت ولم يحدث في الأصابع فحسب .

ومن المجاز العقلي الذي جاء فيه الانتقاء القرآني ، قادرا على وصف حالة التصوير للعذاب الواقع من الله(سبحانه) على الأمم العاصية لأمره ، في قوله تعالى:

" فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) " (القرآن الكريم، صفحة البروج ١٧) . فقد تم إسناد السوء إلى الصباح وهو زمن وقوع الضرر ، ومعلوم أن السوء واقع بالكافرين، وفاعلية الانتقاء في اسناد المجاز العقلي حملت دلالة المبالغة ، وعدم الاستعداد وبالتالي الخسران التام والخسائر العظمى، يقول الشعراوي في انتقاء لفظة العذاب مع الصباح : " أي: عند الشروق، وعادة ما تكون الغارة على الجيش عند الصباح، ومن ذلك قوله تعالى: {فإذا نزل بساحتهم فسَاء صباح المنذرين} [الصفات: ١٧٧] . وعادة ما يقوم الإنسان من النوم كسولا غير نشيط، فكيف بمن هذه حاله إن التقى بعدوه " (الشعراوي، د.ت، صفحة ١٧ / ١٠٥٧٧) ، بمعنى آخر فإن انتقاء لفظة الصباح في المجاز العقلي كان ورائها الإيحاء بالمباغنة والأخذ على غفلة ، وهذه حال الانسان العاصي لله لا يحس إلا عند وقوع أمر الله الذي لا راد له.

وقد يكون وراء انتقاء صيغة المجاز العقلي العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل في القصص القرآني ، وذلك ؛ لتبيان انقطاع الرجاء والنصرة أمام من عصا الله (سبحانه وتعالى) ، فضلا عن سطوته . تبارك . في عذابه، وذلك في قوله تعالى:

" قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ (٤٣) " (القرآن الكريم، صفحة سورة هود/ ٤٣)

القصة القرآنية تتحدث عن عصيان ابن نوح (عليه السلام)، ووقوع عذاب الله تعالى عليه ويأتي المجاز العقلي في عبارة : (لا عاصم اليوم من أمر الله) " وقيل (عاصم) هاهنا بمعنى معصوم، والتقدير على هذا: لا معصوم من أمر الله إلا من رحمه الله، و (فاعل) قد يأتي في معنى (مفعول) ، وعلى هذا قوله تعالى: {في عيشة راضية} (القيرواني ع.، ٢٠٠٧ م، صفحة ٢٤٧) ؛ لتكون الدلالة الانتقائية مستبدلة (اسم المفعول مكان اسم الفاعل) (أي لا عاصم)، مكان (لا معصوم) ، ويظهر أن وراء ذلك الانتقاء هو قطع كل الطرق التي قد تقضي إلى النجاة من أمر الله تعالى أو الخلاص منه ، فكأن اسم الفاعل (عاصم) المنفي بلام الجنس نفى بمجال لا يقبل الشك أي ناصر وأي مخلوق من أي جنس قادر على رد عذاب الله تعالى، فلا مخلص لهم وبالتالي لا أحد ينجو منهم.

وقد يأتي المجاز العقلي في القصة القرآنية من خلال اسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي ؛ وذلك للتقبيح ومثال ذلك قوله تعالى:

" نَتَلَّوْا عَلَيْكَ مِنْ نَبَاٍ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)" (القرآن الكريم، الصفحات القصص ٤، ٣)

فجاء المجاز العقلي هنا من خلال اسناد الفعل (يذبح ، يستحي) إلى فرعون وليس إلى جنده ؛ وذلك لأنه السبب ولأنه الأمر بذلك وبدونه لا يقوم هذا الفعل القبيح ، ولهذا أسند له ؛ لتقبيح صورته وكأنه هو القاتل للأبناء بيده وكأنه الذي استحيا النساء .

ويأتي المجاز العقلي في القصة القرآنية لينتقي استعمال اسم الفاعل مكان اسم المفعول ؛ ليعطي الرغبة بدلالة الثبوت ، كما في دعاء إبراهيم (عليه السلام)، في قوله تعالى:

" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) " (القرآن الكريم، صفحة البقرة ١٢٦) .

تم استعمال اسم الفاعل (آمن) مكان (مأمونا) ، وكان وراء هذا الاستبدال في المجاز العقلي الرغبة بطلب الأمن الدائم لمكة الشريفة وكعبتها المقدسة ، فإبراهيم عليه السلام تحول بالدعاء من (مأمون) إلى (آمن) ؛ ليديم في بيت الله تعالى الثبات للأمن ؛ لأن اسم الفاعل : " هو: ما دل على الحدث والحدوث وفاعله. فخرج بالحدوث؛ نحو: "أفضل" و"حسن" فإنهما إنما يدلان على الثبوت " (ابن هشام، د.ت، صفحة ٣/ ١٨١) ووراء هذا الانتقاء الذي تم عن طريق الاستبدال الرغبة بثبات الأمن ودوامه لبيت الله ومكة المكرمة ؛ لأن اسم المفعول ليس له دلالة الثبوت المتاحة لاسم الفاعل .

٢. أثر انتقاء ألفاظ التشبيه في القصص القرآني

قبل الدخول في الموضوع لابد من الوقوف على مفهوم التشبيه لغة واصطلاحاً.

التشبيه لغة:

التشبيه جاء من " شبه : الشَّبه والشَّبَه والشَّبِيه :المثَل والجمع أشباهٌ ، وأشبه الشيء الشيء : ماثله" (الجاحظ أ.، ١٩٩٨ م، صفحة شبه) ، وقال ابن فارس: " الشين والباء والهاء أصلٌ واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً وصفة " (ابن فارس، ١٩٩٧م، صفحة ٢/٢٤٣)

مما تقدم نرى أن دلالة التشبيه اللغوية تقوم على المماثلة ، وهي المماثلة قد تكون في أشياء كما بين ابن فارس وليس في كل شيء، فإن تشابها في كل شيء فذلك يعود إلى المطابقة.

التشبيه اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح: فهو: " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه" (القيرواني أ.، ١٩٨١ م، صفحة ١/٢٨٦) .

وقال السكاكي: " إن التشبيه مسنده طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتركا بينهما من وجه ، وافترقا من آخر" (السكاكي، ١٩٨٣ م، صفحة ٣٣٢) . ونرى أن الاصلاح يعمل على وضع متقابلين محددًا أطر المشابهة حدا لا يصل إلى التطابق التام ؛ لأن التشبيه لابد أن يقوم على طرف صفاته أعظم من صفات الطرف المقابل حتى يتم تقريب الوصف للمتلقى وبين ما وراء ذلك الخطاب من دلالة ، وقد جاء القصص القرآني في باب التشبيه قائماً على انتقاء الأطراف المتقابلة (المشبه والمشبه به) مع انتقاء التعابير المرافقة لها من أجل إيصال الدلالة المراد بثها إلى المتلقي.

وقد يأتي القصص القرآني بصورة تحذير على شكل خبر، ويدخل الانتقاء في الاسم الموصول الذي هو أحد أطراف التشبيه المراد تقبيح صورته، فيكون الاسم الموصول حاملاً لفاعلية الطرح المقدم ، وذلك في قوله تعالى :

" وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) " (القرآن الكريم، صفحة الأنفال : ٤٧)

القصة القرآنية تحمل التحذير عن طريق الخبر الذي هو : " كل قول أفدت به مستمعه مالم يكن عنده" (الزركشي، د.ت، صفحة ٩٣). فالخبر هو عن يوم بدر، وما صنع أبو جهل، ومن معه من المشركين حين جلبوا معهم الخمر والمغنيات. وهم متيقنون من النصر. (القرطبي، ٢٠٠٦ م، صفحة ١٠/٤١) . وبذلك جاء التشبيه القرآني من خلال القصة ؛ ليبين الاعتبار من فعل المشركين الذين أعدوا الجيش والغواني واحتفلوا متباهين ، وتركوا الخير والحق . فخاطب الله . سبحانه . المؤمنين محذراً لهم : " لا تكونوا أيها المؤمنون بالله ورسوله في العمل بالرياء والسمعة وترك إخلاص العمل لله واحتساب الأجر فيه كالجيش من أهل الكفر بالله ورسوله الذين خرجوا من منازلهم بطلاً ومراعاة الناس بزيهم وأموالهم وكثرة عددهم وشدة بطانتهم" (الطبري أ.، ٢٠٠١ م، صفحة ١/٢٢٠)

ويبدو أن الانتقاء في لفظة : (الذين) الاسم الموصول كان وراءه الرغبة بتقبيح أعمال المشركين ذلك اليوم ؛ فهو لم يذكرهم باسمهم ؛ تصغيراً لهم وتقبيحاً لفعالهم ، ثم إن انتقاء الألفاظ (بطلاً، رياء الناس) هي :عوامل تساعد في توضيح وتقبيح صورة المشبه به ؛ ليتم تشنيع صورته، وتخويف من يسلك مسلكه عن طريق النصح والإرشاد الذي اتخذته الأسلوب التشبيهي من خلال عامل الانتقاء.

ومن الآيات القرآنية التي جاءت في النص القرآني وظهر فيها أثر انتقاء أسلوب التعريف جليا على التشبيه في القصص القرآني ، قوله تعالى:

" فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) " (القرآن الكريم، صفحة المائة: ٣١) .

تحدث القصة القرآنية عن ابني آدم (عليه السلام) (قابيل وهابيل) فبعد أن قتل ابن آدم أخاه أصابه الندم ، ويأتي التشبيه القرآني ؛ ليعين عمق التحسر الذي ألم به (الخالدي، ١٩٩٨ م، صفحة ١٤٥ - ١٤٦) ، ويظهر الانتقاء أولا من خلال اختيار لفظة (الغراب) المعرفة دون غيره من الطيور ، ولعل مرد هذا الانتقاء سببه ؛ لأن الغراب "أسود محترق قبيح الشمائل ، ردى المشية ليس من بهائم الطير المحمود ، ولا من سباعها الشريفة وهو يعد طائر يتنكّد به ويتطير منه " (الجاحظ ع.، ١٩٦٥ م، صفحة ٤١٢ / ٣) وربما عاد الأمر لفاعلية التشبيه بالتقبيح (ابن الناظم، د.ت، صفحة ١٠٩) . كذلك نرى أنّ النص القرآني بين شدة التحسر من خلال التعريف الذي عمل على إثبات الشعور بالذنب من خلال (لام الجنس) وهي: "التي يكون مدخولها يراد به الحقيقة نفسها" (بسيوني، ٢٠١٥ م، صفحة ١٣٠) . وهي في عبارة (النادمين) التي أصبحت حالا معروفا دالا على التحسر والندم، كذلك فإن عبارة (يا ويلتي) هي نداء خارج للتحسر والهلع ، كذلك فإن انتقاء عبارة (سوءة أخي) عدول قد تم انتقائه بدلا من لفظة (جسد أخي) إعلانا ، واعترافا من الأخ القاتل بعمق الذنب الذي قام به وهو: القتل الذي أصبح (سوءة) تلحق به ، وتكون ثقلا عليه بدلالة الاستفهام (أعجزت) . الدالة على الاضطراب النفسي التام . والمرتبطة بلفظة (أواري) المنتقاة التي عدل عنها دون لفظة (أدفن) ؛ لأنّ فيها معنى الإخفاء للذنب والجرم الذي عجز عنه.

وتأتي القصة القرآنية ؛ لتسلك عامل الانتقاء في التعابير والألفاظ ؛ لتختصر الحالة ، وتبين الصورة العامة المهمة التي يراد بثها للمتلقى ، وذلك في قوله تعالى :

" فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ (٣١) " (القرآن الكريم، صفحة القصص ٣٠ . ٣١)

الخبر القرآني يعرض قصة موسى (عليه السلام) في الوادي المقدس حين كلمه الله (سبحانه وتعالى) وتظهر صورة الإعجاز حين طلب الله . سبحانه . من موسى (عليه السلام) أن يلقي عصاه . وتظهر صورة التشبيه الانتقائية من خلال الحذف الذي هو: "اسقاط جزء من الكلام ، أو كله لدليل" (الزركشي، د.ت، صفحة ١٠١ / ٣) وقد كان في عبارة: (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى) فالحذف الذي هو: أسلوب انتقائي في التشبيه جاء ؛ ليختصر الحكاية ، ويقدّر: (فلما طلب منه أن يلقي العصا ألقاها فتحوّلت لشي مرعب وكأنها جان..) وتظهر فاعلية الانتقاء ؛ لتكثيف الدلالة الاعجازية الربانية ؛ وإثارة طابع التخويف الذي ظهر كذلك من انتقاء لفظة: (جان) المشبه به ، الذي هو شيء غير متصور؛ ليثير الخوف ، كذلك تظهر انتقائية صورة الفعل (تهتز) التي نقلت الواقع المرئي المتحرك الحامل لصورة الخوف القادر على إثارة الفرع ليتحول التشبيه إلى التشبيه الوهمي وهو: " ما ليس مدركا بإحدى الحواس الخمسة " (عتيق، د.ت، صفحة ٦٩) ؛ ليستقر في ذهن المتصور طابع الخوف وكمال القدرة ؛ لأنّ الذي لا يدرك يُفزع منه مثل الأغوال، وشجرة الزقوم (عتيق، د.ت، صفحة ٦٩) بمعنى آخر تم اختيار لفظة (جان) المقابلة لعصا موسى ؛ لتبين اختلافها عن الأفعى المألوفة ، فهو في صورة أفعى غير متصورة في الواقع البشري .

وعامل الانتقاء في القصص القرآني يعمل على اختصار العبارة ، وتوسيع الدلالة من خلال تحميل التعابير والألفاظ الطاقة القصوى من الدلالات المضمرة التي يقوم المتلقي برصدها ، واستيعابها، كما في قوله تعالى:

" وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَعُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) " (القرآن الكريم، صفحة البقرة ٧٢ . ٧٤) "

القصة القرآنية تتحدث عن وصف عناد اليهود ، وقلة إيمانهم من خلال عدم الامتثال المباشر لأمر الله . تعالى . بذبح البقرة فجاء النص واصفا لهم بالقسوة وسوء الطباع ، في عبارة : (فهي كالحجارة) وتقدر: "فهي في قسوتها مثل الحجارة.. وأشد معطوف على الكاف تقديره أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه " (النفسي، ١٩٩٨ م، صفحة ١ / ١٠١) وبهذا فالانتقاء في صورة التشبيه عمل على توسيع دائرة القسوة فهو لم يذكر الطبيعة اللامة لزيادة القسوة " أي (القلوب كالحجارة)فالتشبيه المتقدم في النص القرآني طرح فكرة القساوة النفسية ، والمعنوية ونسبت القساوة الى ذلك العضو. القلب . ؛ لأنه أول عضو يتأثر بالأمر النفسية أو كما عبر عنها الطبري: "قلوبكم كالحجارة صلابة وبسأ وغلظاً وشدّة" (الطبري م.، ١٩٩٤ م، صفحة ١ / ٢٠٢) وتبدو دقة الانتقاء في اختيار اللفظ المقابل للقسوة وهو: الحجارة ، وهذا كمال في التشبيه ؛ لأن هناك من يرى قوة التشبيه هو: " أن يكون في صفة ظاهرة وقيل في أخص صفات النفس " (السبكي، ٢٠٠٣ م، صفحة ٢ / ٢٢) ؛ وبذلك فعامل الانتقاء الذي جاء من خلال الحذف وسع الدلالة أكبر من الذكر الذي قد لا يصل للإحاطة في بعض المواضع ؛ فالحجارة إضافة الى قسوتها فهي لا تحمل معنى النفعية ، وبهذا (قلوبهم لا تحمل إلا القسوة وعدم النفعية)، ويزداد النص القرآني في عملية التجسيد من خلال عبارة: (أو أشد قسوة) التي تجعل الوصف معطيا لهم القساوة التي تتجاوز المألوف ، ولا يخفى ما في صيغة التفضيل (أشد) من ايحاء بابتعادهم عن النهج القويم والهداية أشد البعد.

ويظهر عامل الانتقاء في القصص القرآني ليعمل على تثبيت الصفة في المشبه به ، ومن ذلك تكذيب قوم موسى (عليه السلام) له، في قوله تعالى :

" ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦) " (القرآن الكريم، صفحة ٧٥ . ٧٦) .

يظهر النص القرآني معاندة اليهود للنبي موسى . عليه السلام . من خلال تكذيبه والعجز عن الرد عليه واتهامه بالسحر (زيدان، ١٩٩٨ م، صفحة ٣٢٧) ثم يدخل الانتقاء من خلال القصر الداخل في التشبيه والقصر: " تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص" (التقازاني، د.ت، صفحة ٢ / ١٦٦) من خلال عبارة : (أن هذا لسحر مبين) ومن البين "أن القصر قد أثر على دلالة التشبيه فالتشبيه كامن في القصر (ما هذا لسحر) ف (هذا) مشبه و(سحر) مشبه به وقد جاء القصر ليعمل على التهوين ، والتقليل من المعجزة" (دراة، ١٩٨٦ م، صفحة ١٤٧) ، كذلك فإن الانتقاء الداخل في باب التشبيه جاء من خلال استعمال الضمير (هذا) المشير الى المعجزة الذي أريد من خلاله التهوين ، واستخدام ضمير الإشارة ورد في مواضع كثيرة للتهوين والاستهزاء كقوله تعالى على لسان الكافرين: " أهذا الذي بعث الله رسولا " (القرآن الكريم، صفحة الفرقان ٤١)

وقد تأتي الصورة التشبيهية القرآنية لتعمل على تجسيد صورة معينة من خلال انتقاء اللفظ الدال على الوصف المتخيل غير المشاهد من أجل الإحاطة بالصورة ، كما في وصف النساء ليوسف . عليه السلام . حين خرج عليهن ، وذلك في قوله تعالى :

" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) " (القرآن الكريم، صفحة يوسف ٣١).

القصة تقوم على رغبة زوجة العزيز بالمكر بالنساء التي لامتها في يوسف (عليه السلام) (قطب، ٢٠٠٤ م، صفحة ٢٠٢) وقد استطاعت أن تنجح في ذلك المكر وقد كشف عن ذلك الصورة التشبيهية التي أظهرت ذهول النساء بعد خروج يوسف . عليه السلام . فتأتي عبارة : (إن هذا الا ملك) صورة تشبيهية عمدت على انتقاء المشبه به (الملك) الخارج عن نطاق التصور البصري والعالق في الذهن على أنه وصف خارج عن المؤلف المتصور، ويبدو أن انتقاء الجملة التمهيدية هو مبرر للصورة التشبيهية فعبارة : (ما هذا بشرا) هي عبارة تضع النقطة الأولى للانبهار، والتعجب ، بعبارة أخرى: فإن انتقاء التعجب هو الممهّد لصورة يوسف عليه السلام المبهرة ، كذلك فإن لفظة (كريم) تقوم على إعطاء الجانب التقديسي للصورة البصرية المقدمة من خلال إخراجها من حيز النطاق الانساني ودرجها في خانة الملائكة الكرام،.

ومن صور الانتقاء في التشبيهات القرآنية تلك التي تقوم على تحميل المشبه به صفة التجسيد للحالة من خلال اللفظ الحامل لدلالات متعددة ومتحدة الغرض ،كدلالات الشدة في العذاب ، ومنه قوله . تعالى . في وصف العذاب الذي حل بأصحاب الفيل:

" وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " (القرآن الكريم، الصفحات الفيل ٣ ، ٤)

النص القرآني يطرح قصة إبرهة الحبشي الذي أراد هدم الكعبة المشرفة، ويأتي التشبيه القرآني ؛ ليصف حالة العذاب التي حلت بجيشه، فيكون المقابل للمشبه (الجنود) هو (العصف المأكول) المشبه به و إن " العصف المأكول ورق الزرع أصابه داء الأكال فجعله يتحات ويتساقط، وقيل الزرع أكل حبه وبقي تبته " (الجمل ، ٢٠٠٨ م، صفحة ٩٣/١) ويظهر أن انتقاء لفظة (العصف) كان غاية في التجسيد ، فهو لا يوحي بموتى الجيش الكافر فقط ، بل يوحي بالتناثر والتقطيع الذي حلّ بهم ، ليبين شدة العذاب وعظم النكال الذي أنزله الله . سبحانه . بهم فضلا عن إن لفظة (عصف) فعلها (عصف) الذي يوحي بالريح القوية المؤدية للتناثر والتفرق، وكأن أجسادهم تمزقت وتطايرت في الريح ، والله العالم.

٣. أثر انتقاء الألفاظ في استعارات القصص القرآني

قبل الدخول في ماهية أثر الانتقاء ورصد دلالاته في استعارات القصص القرآني يمر الباحث في مفهوم الاستعارة لغة واصطلاحاً.

الاستعارة لغة:

الاستعارة لغة من الإعارة " وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاره إياه ، والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء ويكون بين اثنين" (ابن منظور ١، د . ت، صفحة عور) ، وقال أحمد بن فارس في معناها: " أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر فيقولون : (إنشقت عصاهم إذا تفرقوا)" (بن فارس، ١٩٩٧م، صفحة ١٥٤) .

والمفهوم البين للاستعارة من الجانب اللغوي الأخذ أو التجوز بالأخذ من مقابل، شيء غير عائد لأحد الطرفين .

الاستعارة اصطلاحاً :

جعل السكاكي الاستعارة من أركان علم البيان وقال فيها: " هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه ، وتريد به الطرف الآخر ، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به" (السكاكي، ١٩٨٣ م، صفحة ٣٦٩) والاستعارة هي: باب من أبواب المجاز فقد تقسم بحسب نسبة وجود المستعار منه ، أو المستعار له إلى: إلى تصريحية ، ومكنية ، أما التصريحية : فهي يذكر فيها المستعار منه (السكاكي، ١٩٨٣ م، صفحة ٣٧٣) والمكنية : تأتي حين " يضم التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه و يُدل عليه بأن يُثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به " (القرزويني، ٢٠٠٣ م، صفحة ٢٢٤). وقد تقسم الى أنواع أخرى مثل المرشحة ، والمجردة ، والمطلقة (بدوي، ٢٠٠٥م، صفحة ٢٢٣ - ٢٢٤) .

وللانتقاء في ألفاظ الاستعارة القرآنية دور كبير في إظهار مكامن العاطفة ورصدها بأدق تفاصيلها ، ويظهر ذلك في قصة أم موسى . عليه السلام . ووجدتها عليه ، في قوله تعالى:

((وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (القرآن الكريم، صفحة القصص ١٠)

نرى في النص القرآني المتقدم الاستعارة القرآنية كاشفة عن عاطفة الأم بعد أن القت بابنها في اليم بوحى من الله . سبحانه وتعالى . ، وتأتي الاستعارة في عبارة: (أصبح فؤاد أم موسى فارغاً)؛ لتحول الشيء المعنوي: (الفؤاد) إلى شيء حسي قابل للامتلاء ، ثم يتم إفراغه ؛ لكشف حالة الذهول التي أحاطتها من فراق ابنها والخوف عليه ، يقول الشعراوي: " نقول لمن يتكلم بالكلام الفارغ الذي لا معنى له: دعك من هذا الكلام الفارغ أي: الذي لا معنى له ولا فائدة منه، ومن ذلك قولهم: فلان عقله فارغ يعني: من القضايا النافعة. وإلا فليس هناك شيء فارغ تماماً، لا بد أن يكون فيه شيء، حتى لو كان الهواء" (الشعراوي، د.ت، صفحة ج ١٤ / ٨٩١) ، بعبارة أخرى كانت لفظة (فارغ) المنتقاة في تشكيل الاستعارة هي الرافد المهم المشكل لصورة الخواء والذهول النفسي الذي يشبه الصدمة الذي أصاب أم موسى (عليه السلام) بعد أن ألفت ابنها الرضيع في اليم.

ويأتي الانتقاء اللفظي في الاستعارة ؛ ليبين حالة الشمول؛ والاستغراق التي يراد نقلها في القصة القرآنية ، كما في قوله تعالى :

"وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا" (القرآن الكريم، صفحة الكهف ٤٢)

تُظهر الاستعارة القرآنية وصف الهلاك الذي حلّ بزرع ،وثمر من لم يؤمن بالله . سبحانه وتعالى . من خلال عبارة : (أحيط بثمره) و " قوله تعالى: (وأحيط بثمره) يقال أحاط الجيش بالعدو حتى سد عليه مسالك النجاة، ثم صارت تطلق في اللغة بمعنى الهلاك مجازاً مشهوراً وأصبح البعير يحاط به بمعنى تعرضه، ولقد قال تعالى في الذين يتعرضون للهلاك: (. . . إلا أن يحاط بكم. . .)، ويكون في الكلام مجاز بالاستعارة" (السيوطي، د. ت، صفحة ٩ / ٥٣٤) ولفظ الانتقاء جاء في عبارة (أحيط) فهي : تعني الشمول الكامل كذلك ، فإن انتقاء الفعل المبني للمجهول جعل الأمر ضارياً في عمق الدلالة ، فكأن السبب مجهول ؛ لأن الرجل المتباهي بجنته لم يقصر معها في عمل أو، ادخار جهد ، فأهلكها الله. أي إن هلاك الزرع هلاكاً مستغرقاً لم يدع فيه شيئاً قائماً بذاته ... والجامع في المجاز هو الإحاطة والشمول، وفي هذا المجاز إشارة إلى المغرور بهذه المعاندة كأنه في حرب مع الله سبحانه، وبعد هذه الإحاطة الهلكة المستغرقة لكل الزرع أخذ يعرض بنان الندم" (السيوطي، د. ت، صفحة ج٩ / ٥٣٤)

وقد تكون الاستعارة من خلال انتقاء الحرف وإبداله ليكشف عن الجانب النفسي والدلالي التي احتوته الاستعارة القرآنية ، ومنه قول فرعون مخاطباً السحرة الذين آمنوا بموسى (عليه السلام) ، وتخلوا عن نصرته ، في قوله تعالى :

"وأصلبئكم في جذوع النخل" (القرآن الكريم، صفحة طه ٧١)

فالاستعارة هنا تبعية قامت في (أصلبئكم في جذوع النخل)دون عبارة (أصلبئكم على جذوع النخل) وهو السياق المألوف ؛ فالمصلوب يوضع على جذع النخلة وليس فيها ، فالنص القرآن " استعار متعلق الحرف (فى) الكلي، وهو مطلق الظرفية لمتعلق الحرف (على) وهو مطلق الاستعلاء. ثم سرى التشبيه إلى معنى الحرفين، فاستعيرت (فى) لـ (على) لتفيد هذه الاستعارة المبالغة في تصوير المعنى المراد حتى لكأن فرعون من شدة غيظه على إيمان السحرة لم يكتف بالصاقهم بجذوع النخل، وإنما غرس أجسادهم فيها غرساً" (المتخصصين، ٢٠٠٢ م، صفحة ١ / ٤٥٠) بمعنى آخر فإن انتقاء الحرف (في) بدل (على) كشف الجانب النفسي الذي أصاب فرعون وشدة غضبه فالسحرة كانوا من أنصاره ، ثم انقلبوا عليه ، كذلك لا يخفى ما في التشديد في(لأصلبئكم) من قوة ، ورغبة كبيرة بشدة التعذيب الذي سيقع على السحرة من فرعون.

وقد يكون الفعل الداخل في الاستعارة فعل انتقائي مجسد للحالة المراد وصفها في القصة القرآنية، كما في حالة وصف غضب موسى . عليه السلام . بعد أن وجد قومه عاكفين على عبادة عجل السامري، وذلك في قوله تعالى :

قال تعالى : " ولما سكت عن موسى الغضب" (القرآن الكريم، صفحة الأعراف ١٥٤)

الاستعارة في عبارة: (سكت عن موسى الغضب) هي استعارة مكنية شخّصت الغضب من أجل إظهار شدته، وإنّ "السكوت. الذى نسب إلى" الغضب «على أنه فاعل له. وهذا ما يسميه البلاغيون بالاستعارة التحيلية وهي قرينة المكنية. وبلاغة هذه الاستعارة المبالغة في تصوير حدة الغضب التي اعترت موسى عليه السلام، لما رجع من ميقات ربه، فوجد قومه) بنى إسرائيل (يعبدون العجل لها من دون الله . (المتخصصين، ٢٠٠٢ م، صفحة ٢ / ٢٥٢) وانتقاء الفعل (سكت) دون غيره يمثل الهدوء والخمود للغضب والصمت بعد الفوران.

ويقوم الانتقاء في العبارات والألفاظ في الاستعارة على بسط القصة القرآنية وتبين مدلولها ، فنرى على سبيل المثال الطريقة التي خاطب بها موسى (عليه السلام) الله . (سبحانه وتعالى) . فعمل من خلال الانتقاء على جعل الخطاب الاستعاري وسيلة لتبيان شدة الحاجة ، وذلك في قوله تعالى :

" قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَخْلِلْ عُنُقَهُ مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) " (القرآن الكريم، صفحة طه ٢٥، ٢٨).

فالقصة القرآنية المتقدمة ترسم صورة استعارية تبين حاجة النبي موسى (عليه السلام) ، من خلال عبارة : (أحلل عقدة من لساني) أي : "امنحني بياناً وقدرة على محاجة فرعون وغلبته حتى يفقه هو والملا من حوله قولي ويعقلوه" (الخطيب، د.ت، صفحة ٧/٧٩٠) وتظهر لفظة (أحلل) منتقاة ؛ لأنّ الحل يعني ارخاء الشدة والصعوبة ، كذلك فإن عبارة : (يفقهوا قولي) من وسائل الانتقاء التي تمت من خلال دخول أسلوب الفصل بين هذه الجملة والسابقة لها ؛ لتبيان السبب (أحلل عقدة، يفقهوا قولي) فنرى أن عامل السبب لا يقع في إطار نفعية النبي عليه السلام بل يقع في باب نفعية الدعوة لله . تبارك . فبدون اللسان الطلق لموسى . عليه السلام . لن يستطيع إيصال دعوة الله سبحانه للناس وافهامهم ، وجاء ذلك الخطاب الانتقائي ؛ لأن موسى . عليه السلام . عرف أنه موكل بأمر عظيم يحتاج فيه إلى قوة جأش وصدر فسيح (الزمخشري، ١٩٩٨م، صفحة ٤/٧٧) فهذا قدم طلبه وانتقى الأسلوب المفصي لذلك الطرح المهم .

وقد يأتي الانتقاء في الصورة الاستعارية القصصية لطلب التجسيد، فتكون الألفاظ والتعابير خادمة لذلك ، ومنه قوله تعالى:

" قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " (القرآن الكريم، صفحة سورة هود: ٨٧) .

تدخل الاستعارة في قوله: (أصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ) ؛ لأن الصلاة " لا يصح منها الأمر على الحقيقة وإنما أطلق عليها ذلك ؛ لأنها بمنزلة الأمر بالخير والناهي عن الشر " (البيضاوي، د.ت، صفحة ٣/١٤٥) . ويبدو أن الاستعارة قصد بها التهكم الذي صعد من أثر الاستفهام الذي هو: "طلب حصول صورة الشيء في الذهن" (القزويني، د.ت، صفحة ٢/٢٤٦) وجاء هنا لغرض السخرية فحين شخّصت الصلاة تم جعلها متحركة في الأموال وهو استفهام انكاري وجاءوا بذكر الصلاة كعامل انتقائي ، لأن شعيبا . عليه السلام . كان كثير الصلاة (السمرقندي، ١٩٩٣، الصفحات ٢/١٣٩) ويبدو أن الصورة الاستعارية قد وضحت مفاصلها من خلال عامل الانتقاء المحيط بها بعبارة : (أنك لأنت الحليم الرشيد) وهو خبر مؤكد (باللام)، (وإن) وقد خرج للتهكم والسخرية وليس للمدح ، وهو عامل انتقائي داعم لما طرحته الاستعارة المتقدمة.

وقد تأتي الألفاظ المراد ، المبالغة بها في وصف المشاعر الإنسانية من خلال الاستعارة في القصص القرآني فتعمل على التجسيد، فيكون الانتقاء هو العامل المساعد في بثّ الصورة وإيصالها ، ومنه قوله تعالى :

" قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا" (القرآن الكريم، صفحة سورة مريم: ٤).

الاستعارة القرآنية أتت لتبين قصة النبي زكريا(عليه السلام) وبلوغه الكبر، ولم يبرز بصبي . فجاء دعائه ؛ ليبين الحاجة الماسة وشدة التوسل (السلمي، الصفحات ٢٥١-٢٥٢) والاستعارة القرآنية قائمة في قوله تعالى : (واشتعل الرأس شيبا) واشتعل الرأس هو نوع من الانتقاء ، فالاشتعال هو : من الألفاظ التي تبين طابع الألم فلم يقل (أصبح الرأس أبيضاً) بل (اشتعل الرأس) ثم أزداد النص القرآني فاعلية فوصف الألم النفسي من خلال (وهن العظم) الدالة على التقدم في العمر والخوف من غياب الوارث .

وقد يكون الفعل في القصة القرآنية قائماً على الانتقاء ليشكل الصورة الاستعارية القادرة على نقل وتجسيد الحالة بدقة ، ومنه قوله تعالى في وصف أهل الكهف :

" إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١)" (القرآن الكريم، الصفحات سورة الكهف: ١٠-١١).

القصة القرآنية تتحدث عن أصحاب الكهف الذين أحاطهم الله برحمته ونجاهم من استبداد الملك الكافر (البستاني، د.ت، صفحة ١/٣٤١). وفي النص القرآني استعارة في عبارة : (فضربنا على آذانهم) ومعناها: " أي أخذنا أسماعهم فبطل استماعهم ويكون ذلك من قول القائل قد ضرب فلان على مالي أي أخذه" (الرضي، د.ت، صفحة : ١٠٨). ويظهر الانتقاء في الاستعارة القرآنية من خلال استخدام الفعل (ضرب) الذي يعطي مدلول القوة في ايحاء النوم؛ لأن المدة التي بقوا فيها في الكهف طويلة ، كذلك فإن اختيار (السمع) هو من الدلائل على قوة النوم ، فالوسيلة الأولى التي يصحو الإنسان فيها من النوم هي الصوت وقد ضرب عليها.

٤. أثر انتقاء ألفاظ الكناية في دلالة القصص القرآني:

الكناية لغة هي " أن يُكْنَى عن الشيء الذي يُستفحش ذكره ، والثاني أن يُكْنَى الرجل باسم توقيراً أو تعظيماً ، والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم .

والكناية : أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره يُكْنَى كناية ، يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه" (ابن منظور ا.، د . ت، صفحة مادة (كني).)

الكناية اصطلاحاً:

يقول السكاكي : " هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك ، كما نقول : فلان طويل النجاد ، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة" (السكاكي، ١٩٨٣ م، صفحة ٤٠٢) وعرفها السبكي فقال: " الكناية لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه" (السبكي، ٢٠٠٣ م، صفحة ٢/٢٠٦).

ويبدو أنّ الكناية تقوم على العلائق التي تقود للمعنى الرمزي الحامل للدلالة الأكثر تأثيراً، وقد جاء تأثير عامل الانتقاء في كنايات القصص القرآني، وكان له الدور الفاعل في رفق الدلالة وفض مكنونها.

وعند النظر في الكنايات القرآنية نرى مجيء الانتقاء في الألفاظ يعمل من خلال صورة الكناية على خلق تصور جمالي ، كما في وصف نساء أهل الجنة ، في قوله تعالى :

((فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦)) (القرآن الكريم، صفحة الرحمن/ ٥٦)

النص القرآني فيه وصف لنساء الجنة وتدخّل عبارة : (قاصرات الطرف) لتشكل صورة جمال النساء، ويبدو أن اختيار (الطرف) دون علامات الجمال الأخرى في نساء الجنة ؛ لأنها النقطة الأولى التي يتم التقابل بها بين المرأة والرجل وهي تحرك عاطفة الوجد والجدب ؛ ولذا تم وضعها ، أو لعل مرد ذلك . والله العالم . أن نظرها دائم على زوجها هيأها به وطلبا لراحته أي إنّ الله سبحانه وضع عشقه في قلبها فهو عندها ثابت لا تستطيع أن تكف من النظر إليه.

وقد يدخل الانتقاء لبيّن حالة التعدي والتجاوز الكبرى ، من خلال التحذير في القصة القرآنية ، وجاء ذلك في قوله تعالى:

" وَلَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ وَأَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ " (القرآن الكريم، الصفحات سورة الدخان: ١٧-١٩).

فالكناية هي: (لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ) ومعنى العلو هنا: عدم الطاعة وعدم الامتثال له . سبحانه . ، ولما كان عدم طاعته . تبارك . أمراً عظيماً فقد "عبر بالعلو عن الطغيان والعتو على أمر الله ، وعلى شرعه ، وعلى رسوله" (الغرناطي، ٢٠٠١م، صفحة ٧١/٥) بمعنى آخر فإنه جاء بعبارة منتقاة وهي: (العلو على الله) ولم يقل (الابتعاد عن أمره) ؛ لأن العلو على الله . سبحانه وتعالى . فيه معنى المجاوزة المفضي لتعظيم الفعل والحامل للتقريع لمن قام به .

وقد تكون الكناية دالة على الموصوف ويكون اللفظ المختار فيها والذي تم انتقاؤه ليدل على التعظيم كما في الكناية عن الخضر . عليه السلام . والتي تركت التصريح باسمه وجاءت به عن طريق لفظة (عبد) من عبادنا ، وذلك في قوله تعالى :

" فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رَسُولًا (٦٦)" (القرآن الكريم، صفحة الكهف ٦٥)

إن عبارة (عبد من عبادنا هي كناية وقد تم عن طريق انتقاء لفظة (عبد) تخيم الخضر . عليه السلام . عن طريق وسمه بالعبودية لله سبحانه وتعالى (العمادي ، د.ت، صفحة ٢٣٤/٥). وهذا الانتقاء في اللفظ الكنائي جاء من قبيل المدح لمن يطيع الله سبحانه وتعالى .

وقد يكون انتقاء اللفظ في صورة الكناية دالا على التقبيح من أمر عظيم أخذه الطرف المخاطب في القصة القرآني بالتهوين، فتكون اللفظة المنتقاة العامل الفاعل في بثّ الدلالة، كما في خطاب هابيل لأخيه ، في قوله تعالى:

" لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٢٩) " (القرآن الكريم، صفحة سورة المائدة: ٢٨).

فمقابل الإصرار على القتل والتهوين منه المتمثل بعبارة: (لأقتلك) يأتي الرد الراض للنعف والممزوج بالتعجب من خلال تجسيد الكناية لفظاً تهوين القتل من خلال عبارة (بسطت يدك) وهي كناية عن القتل ، ويبدو أن الانتقاء عمل على التغلغل في دلالة الكناية من خلال عبارة (بسطت) التي تعني الاطلاق وعزم النية على الضرر ، ويظهر من ذلك أنه اضافة للنصح لأخيه فقد أراد تقبيح صورة القتل المتعمد في قلبه (الرازي، ١٩٨١م، صفحة ٢١١/١). والشيء الملاحظ في الانتقاء الكنائي أن اللفظ لم يأت بعبارة: (أطلقت يدك) بل (بسطت يدك) والبسط فيه تهوين للقتل ، وتقريع له يقول أحمد مختار: " وقد ورد في المعاجم بسطه بمعنى سره فإطلاق البسط على معنى السرور مأخوذ من كلام العرب " (عمر، ٢٠٠٨ م، صفحة ج١: ١٥٩) وهنا يطفو على النص فاعلية الانتقاء من خلال إثارة التعجب الممزوج بالتقريع ، فكيف يصبح سرور الأخ قائماً من خلال قتل أخيه ظلماً ؟ .

كما أتت الكناية للموصوف لإعطاء القيمة الحقيقية للشيء ، كما في وصف عيسى (عليه السلام) :

" مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥)" (القرآن الكريم، صفحة سورة المائدة: ٧٥)

فالمسيح (عليه السلام) كناية عن موصوف " قيل سمي المسيح ؛ لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن ، لشدة تكذيب اليهود له وافتراءهم عليه وعلى أمه عليهما السلام " (بن كثير، ١٩٦٨ م، صفحة ج٢: ٤٦١)

ونرى أن النص القرآني انتقى فاعلية القصر في مواجهة من عبد المسيح ؛ " ففي القصر تركيز خاص على تصوير معين في الإدراك لدى المتلقي " (عيد، د.ت، صفحة ١٢٨) فالنص القرآني يحوله عن طريق القصر إلى (رسول) ونرى أن التذكير حمل دلالة عدم التخميم له فهو رسول كغيره من الرسل لذا لا يخفى ما في الانتقاء من ذم ، وتقريع لمن جعله مشاركا لله سبحانه وتعالى في الملك والربوبية.

وقد تكون الكناية القرآنية صورة حركية منتقاة تجسد الواقع النفسي للقصة القرآنية ، كما في حالة الندم والخسران ، بقوله تعالى:

" فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها " (القرآن الكريم، صفحة سورة الكهف: ٤٢)

فهلاك جنة الكافر المغتر الذي ظن أنها لا تهلك رشح لديه الإحساس بالندم الكبير الذي عبر عنه انتقاء الفعل : (يُقَلَّبُ) الخاص بالكفين ليكون صورة مفرغة للإحساس بالألم ، والخسران ، والندم الشديد " وتقلب الكف كناية عن الإحساس بالندم، وعن الإحساس بالخسارة فهو يقلب كفيه نادما، ويحس بالخسارة في النفقة التي أنفقها " (السيوطي، د. ت، صفحة ٥٣٤:)

وقد يكون للفعل في الكناية القرآنية دور فاعل في تجسيد دلالة الموقف ، كما في تجسيد هروب الشيطان عند يوم بدر عندما رأى الملائكة ، في قوله تعالى:

((وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفُتَاتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) " (القرآن الكريم، الصفحات سورة الانفال ٤٧-٤٨)

نرى في النص القرآني كناية فيها انتقاء في الألفاظ وهي في (نكص على عقبه) وهي تصوير لخوف الشيطان و(نكص) كناية عن صفة الخوف والهروب والتراجع ، يقول : النيسابوري : "وإذ زين لهم الشيطان : ظهر في صورة سراقه بن مالك بن جشعم الكناني في جماعة من جنده وقال: هذه كنانة قد أتتكم تتجدكم فلما رأى الملائكة نكص على عقبه رجع القهقري، وقال الحسن وسوس لهم ولم يظهر" (النيسابوري ، ١٤١٥ هـ، صفحة ج ١ : ٣٦٧) لذا فإن لفظة (نكص) فيها انتقاء مضاف للكناية فهو يدل على قوة الهروب والدهشة من خلال حروف الفعل الدالة على قوة التراجع والانكفاء.

وقد يكون انتقاء الكناية في النص القرآني قائما على توضيح السيطرة التامة لله سبحانه على الأمم مهما مكرت على اختلاف الأزمان فتكون اللفظة المنتقاة دالة على ذلك ، ومنه قوله تعالى:

"هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) " (القرآن الكريم، صفحة البروج ١٧)

يتناول القصص القرآني ذكر الطغاة في الأزمان المتنوعة : (فرعون ، ثمود) وتقف قدرة الله سدا في وجههم فتأتي عبارة : (والله من ورائهم محيط) لتكون كناية عن صفة وهي : " تمثيل لعدم نجاتهم من بأس الله تعالى " (العمادي ، د.ت، صفحة ٩ / ١٣٩) ويبدو أن الانتقاء القرآني للألفاظ كان قادرا على نقل القدرة التامة من خلال لفظة (محيط) التي تعني الشمول والسيطرة التامة على قدرة العبد ونسفها مقابل ارادة الله تعالى ، كما لا يخفى أن عبارة (ورائهم) السياق

الطبيعي لها هو أمامهم : (أي الله أمامهم مدمر لكل مكر) فأصبح اللفظ عن طريق الانتقاء (ورائهم)وهنا زيادة في القدرة والسيطرة (فهو ورائك يراك ولا تراه) وبهذا فهو قادر على المكر بك وإيقاعك من حيث لا تدري والله العالم. وقد يكون الانتقاء في القصة القرآنية موصلا لحالة التجسيد التي تسمى وفق المصطلح البلاغي المبالغة، وذلك في قوله تعالى:

" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) " (القرآن الكريم، صفحة القصص/٧٦)

الآية القرآنية تتحدث عن قارون الذي بغى في الأرض ؛ بفضل غناه الكبير، وتأتي الكناية عن صفة الغنى الفاحش لتتشكل عن طريق صورة حركية هي: (صورة مفاتيح الخزائن الثقيلة التي يصعب حملها) ليطنو على النص القيمة الإيحائية بكثرة هذا الخزائن والثروات، ويبدو النص ناقلا هذا التجسيد من خلال انتقاء الحاملين لهذه المفاتيح مع تناقل وهم : (أولوا القوة) وليس الضعاف ، كذلك نرى انتقاء عبارة (لتنوء) قد جسد مدى الكثرة لثرواته من خلال إحياء الفعل الضارب في الدلالة للثقل الكبير للمفاتيح " ومعنى (تنوء) تتقل، يقال: ناء بحمله ينوء إذا نهض نهوضا يثقل، ومنه أخذت (الأنواء)؛ لأن الطالع إذا غاب الغارب ينوء، وقيل: لأن الغارب إذا غاب ناء الطالع، أي: نهض متثاقلا " (القيرواني ع، ٢٠٠٧ م، صفحة ٣٧٩) .

وفي ختام البحث بعد حمد الله . سبحانه وتعالى . يقدم الباحث أهم النتائج التي تم التوصل إليها في البحث وهي:

١. الانتقاء في أساليب البيان البلاغية في القرآن الكريم وسيلة فاعلة في بناء القصص القرآني ، وفي إيضاح معاني ودلالات وجماليات التعبير القرآني ودقته .
٢. كشفت انتقاء أساليب البيان في القصص القرآني عن المشاعر الإنسانية المتنوعة: كالغضب ، والحسد ، والخوف.. والتي جسدها الانتقاء بآتم تجسيد.
٣. كان المجاز في القصص القرآني منتقيا للعلاقة التي لا يمكن استبدالها بغيرها ، فلو استبدلت بغيرها ضاع المعنى ، أو قل أثره.
٤. انتقاء ألفاظ التشبيه في القصص القرآني لا تقوم فقط على كون المشبه به أتم وأكبر من المشبه به ، بل تقوم على انتقاء اللفظ الذي يحمل دلالة مقصودة تكون دلالتها أعظم في التعبير من مشابهاها فالتهوين ، أو الاستهزاء ، أو غيره لها مقابلات متعددة ، بيد أن القرآن الكريم يقتنص الدلالة الأكبر حضا في المقابل الذي يرصد الموقف التعبيري المطلوب.
٥. لما كانت الاستعارة أقوى تماسكا بين طرفي التشبيه ، فقد كان الانتقاء فيها غاية في الدقة ، كما في تصوير الجوانب النفسية وطرحها أمام المتلقي ، وكأنها صورة متحركة مشاهدة.
٦. كان التعبير الكنائي مختارا ، متنوعا: فمرة يختار التعريف، أو يأتي بأساليب لفظية تتجاوب وبعد الكناية الرمزي الضارب في عمق الدلالة .

المصادر والمراجع

- عبد الله بن يوسف أحمد بن عبد الله ابن هشام. (د.ت). *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*. (يوسف الشيخ محمد البقاعي، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن رشيق القيرواني. (١٩٨١ م). *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده* (المجلد ٥هـ). (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) بيروت، لبنان: دار الجيل.
- ابن مكرم الأفرقي ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت، لبنان: دار صادر.
- أبو البركات محمود حافظ الدين النسفي. (١٩٩٨ م). *تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل* (المجلد ١ط). (محيي الدين عبد الحميد، المحرر) دار الكلم الطيب.
- أبو السعود محمد بن محمد العمادي. (د.ت). *ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم* (المجلد ١ط). بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن كثير. (١٩٦٨ م). *قصص الأنبياء*، (المجلد ١ط). (مصطفى عبد الواحد، المحرر) القاهرة: منشورات، مطبعة دار التأليف.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (٢٠٠١ م). *تفسير الطبري، البيان عن تأويل القرآن* (المجلد ١ط). (د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، المحرر) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- أبي عثمان عمرو الجاحظ. (١٩٩٨ م). *البيان والتبيين* (المجلد ٧ط). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- أبي علي بن مكرم ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- أبي محمد عبد الحق بن غالب الغرناطي. (٢٠٠١ م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب* (المجلد ١ط). (عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أحمد ابن زكريا ابن فارس. (١٩٩٧ م). *معجم مقاييس اللغة*. (عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
- أحمد بن علي السبكي. (٢٠٠٣ م). *عروس الأفرح في شرح تلخيص المفتاح*، ،، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م. (المجلد ١ط). (د. عبد الحميد هندواوي، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- أحمد بن فارس. (١٩٩٧ م). *الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. (أحمد حسن بسج، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أحمد محمد بدوي. (٢٠٠٥ م). *من بلاغة القرآن*. مصر: شركة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشرىف الرضى. (د.ت). () *تلخيص البيان في مجازات القرآن*. (د. علي محمود مقلد، المحرر) بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.
- القرآن الكريم. (بلا تاريخ).
- بدر الدين بن مالك ابن الناظم. (د.ت). *المصباح في المعاني والبيان و البديع*. (د.حسين عبد الجليل، المحرر) مكتبة الآداب.
- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. (د.ت). *الدر المنثور*. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني. (٢٠٠٣ م). *الإيضاح في علوم البلاغة* (المجلد ١ط). (ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- حامد عوني. (د.ت). *المنهاج الواضح للبلاغة*. المكتبة الأزهرية للتراث.
- حسن عز الدين حسين بن عبد الفتاح الجمل. (٢٠٠٨ م). *مخطوطة الجمل - معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن* (المجلد ١). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- د. أحمد مختار عمر عمر. (٢٠٠٨ م). *معجم الصواب اللغوي* (المجلد ١). القاهرة، مصر: منشورات عالم الكتب.
- د. رجاء عيد. (د.ت). *فلسفة البلاغة بين التقنية والتطوير* (المجلد ٢ط). الاسكندرية: منشأة المعارف.
- سعد الدين ابن يعقوب القزويني. (د.ت). *شرح التلخيص، القزويني*. بيروت: دار المعرفة.
- سعد الدين التفتازاني. (د.ت). *شرح التلخيص*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- سيد قطب. (٢٠٠٤ م). *التصوير الفني في القرآن الكريم* (المجلد ١٧). دار الشروق.
- صباح الخالدي. (١٩٩٨ م). *القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث* (المجلد ٢). نشر مشترك: دار القلم دمشق، دار الشامية بيروت.
- صباح عبيد درازة. (١٩٨٦ م). *أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية* (المجلد ١). مصر: مطبعة الأمانة.
- عبد الرحمن رجاء الله السلمي. (بلا تاريخ). *دعاء الأنبياء في القرآن الكريم / دراسة بلاغية تحليلية*.

- عبد الرحمن بن حسن حنبلية الميداني. (١٩٩٦م). البلاغة العربية (المجلد ١ط). دمشق ، بيروت: دار القلم ، دار الشامية.
- عبد العزيز عتيق. (د.ت). علم البيان . بيروت، لبنان: منشورات النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبد الفتاح فيود بيسيوني. (٢٠١٥ م). علم المعاني دراسة بلاغية و نقدية في علم المعاني (المجلد ٤). القاهرة، مصر: مؤسسة المختار.
- عبد القاهر عبد الرحمن الجرجاني. (د.ت). دلالات الإعجاز. (محمد محمود شاكر، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.
- عبد الكريم الخطيب. (د.ت). التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب. دار الفكر العربي.
- عبد الكريم زيدان. (١٩٩٨ م). الاستفادة من قصص القرآن الكريم للدعوة والدعاة . بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- عبد الله بن عمر البيضاوي. (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (المجلد ١). (محمد عبد الرحمن المرعشلي، المحرر) بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.
- علي بن فضال بن علي بن غالب المَجَاشعي القيرواني. (٢٠٠٧ م). النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) (المجلد ١). (د. عبد الله عبد القادر الطويل، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- عمر بن بحر الجاحظ . (١٩٦٥ م). كتاب الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،(ت٢٥٥هـ) ، تحقيق ، مكتبة الجاحظ ، ط٢ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م . (المجلد ٢). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) مكتبة الجاحظ.
- مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. (٢٠٠٢ م). الموسوعة القرآنية المتخصصة . مصر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- محمد بن أبي بكر القرطبي. (٢٠٠٦ م). الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان (المجلد ٧). د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- محمد بن جرير بن يزيد الطبري. (١٩٩٤ م). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد ٥). (معروف بشار عواد، و عصام فارس الخرساني، المحررون)
- محمد بن عبد الله الزركشي. (د.ت). البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة ، مصر . ت . (محمد أبو الفضل، المحرر) القاهرة، مصر: دار التراث.
- محمد بن عمر الزمخشري. (١٩٩٨م). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . (علي محمد معوض، و عادل أحمد عبد الموجود، المحررون) الرياض: مكتبة العبيكان.
- محمد فخر الدين ضياء الدين الرازي. (١٩٨١م). مفاتيح الغيب. بيروت، لبنان: دار الفكر.
- محمد قاسم، و محي الدين ديب. (٢٠٠٣م). علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني» (المجلد ١ط). طرابلس، لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب.
- محمد متولي الشعراوي. (د.ت). تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
- محمود بن أبي الحسن النيسابوري . (١٤١٥ هـ). ايجاز البيان عن معاني القرآن (المجلد ١ط). (د. حنيف بن حسن القاسمي، المحرر) بيروت، لبنان: منشورات دار الغرب الاسلامي ، .
- محمود البستاني. (د.ت). قصص القرآن الكريم دلاليا وجماليا (المجلد ٢). مؤسسة السبطين العلمية.
- نصر بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. (١٩٩٣). بحر العلوم (المجلد ١). (علي محمد معوض، و الدكتور زكريا عبد، المحررون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية بيروت.
- يوسف ابي بكر السكاكي. (١٩٨٣ م). مفتاح العلوم. (نعيم زرزور، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.